JINCE, Issue No. 4 (2021)

JINCE

مجلة مركز المسكوكات الإسلامية - مصر

Journal of Islamic Numismatics Center, Egypt

Fayoum University

العدد الرابع(٢٠٢١م)، ص ص: ١٠٣ - ١٣٠

درهم مناسبة عباسي نادر للغاية ضرب العين المحدثة سنة ١٨٤هـ

An Abbasid commemorative dirham is extremely rare struck Of the Al-Ain Al-Muhdatha in 184 A.H

نايف بن عبدالله الشرعان

مدير إدارة العملة- البنك المركزي السعودي

Naif A. AL-Shara'an

Currency Department Director Saudi Central Bank

Email: nsharaan@hotmail.com

الملخص

تعرض هذه الدراسة لدرهم مناسبة عباسي نادر للغاية، جرى سكه في العين المحدثة سنة ١٨٤هـ، يحمل كنية السيدة زبيدة (أم جعفر)، جرى سكه تخليداً لمناسبة تأسيس العين التي أحدثتها السيدة زبيدة في مكة المكرمة، والتي تعد أعظم عمل وقفي في تاريخ الدولة الإسلامية، كما يوثق هذا الدرهم ظهور عدد النصوص الكتابية التي تظهر لأول مره على النقود الإسلامية، وما تحمله من دلالات دينية وسياسية مرتبطة بالظروف والأحداث المعاصرة لهذا الدرهم.

الكلمات المفتاحية: درهم، عباسي، نقود الصلة، نقود المناسبات، السيدة زبيدة، مكة المكرمة، العين المحدثة، عين زبيدة، النقود الإسلامية، النقود العباسية.

Abstract

The study represents to the occasion of a rare Abbasi dirham, which has been minted in Al-Ain Al-Muhdatha in 184 A.H and contains the name of Ms. Zubayda (Um Jaafar). It has been printed to commemorate the founding of a spring of water that been established by Ms. Zubayda in Mecca, and consider as the greatest WAQF in Islamic history. The coins also document the presence of various written text that shown for the first time on Islamic coins and what religious and political indications connected with the circumstance and events that occurred at that time.

Keywords: Coins, Abbasid, Commemorative Coins, Occasions Coins, Zubayda, Mecca, Makkah, Al-Ain Al-Muhdatha, Ain Zubayda Islamic Coins, Abbasid Coin.

المقدمة

تضطلع النقود الإسلامية بدور مهم في مواكبة الأحداث والتطورات على اختلاف أنواعها، وبشكل ليس له مثيل في غيرها من النقود الأخرى على مر العصور، ولعل ذلك بسبب ارتباطها الوثيق في كيان الدولة، والدور الإعلامي المهم الذي تقوم به في تسليط الضوء على الأحداث المهمة التي تشهدها الدولة، وتوثيق هذه الأحداث من خلال ما ينقش على هذه النقود من عبارات وأسماء وألقاب، فهي مرآة صادقة للعصر الذي سكت فيه، فهي تجسد بشكل دقيق جميع أحواله السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية والفنية وغيرها[١].

وقد عرف من النقود الإسلامية أنواعاً متعددة لم يكن بعضها مخصص للتداول، حيث جرى سكها تخليداً لمناسبات مهمة شهدتها الدولة، سواء كانت هذه المناسبات احتفال بذكرى قيام الدولة، أو تأسيسها، أو تولي بعض السلاطين والحكام واعتلائهم سدة العرش، أو البيعة بولاية العهد، أو مناسبة انتصار عسكري، أو الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية المهمة مثل: الزواج والمصاهرة بين طبقة رجال الدولة، أو ختان أبناء الخلفاء، أو الاحتفال بتدشين بعض المشاريع المعمارية المهمة على مستوى الدولة، وتختلف النقود التذكارية من نقود الصلة أو نقود المناسبات عن النقود المخصصة للتداول من حيث حجمها وزنها، ونقوشها وكتاباتها وزخارفها، فهي تصدر في مناسبات محددة الهدف منها تخليد هذه المناسبة والترويج لها إعلامياً داخل الدولة، وتسك بكميات معلومة، يتم منحها كهدايا لكبار رجال بلاط الدولة من الوزراء والأمراء والقادة، والشعراء ووجهاء المجتمع، كما كانت تمنح نقوداً لصلة الفقراء والأرحام، لذلك عرفت بنقود الصلة والدعاية.

وقد كانت هذه النقود يتم سكها بقوالب خاصة تنتج خصيصاً لها، لا سيما وأنها تسك مرة واحدة، بحيث ينقش عليها العبارات والرسوم والزخارف التي يرغب بها صاحب المناسبة ويجيزها، بحيث تظهر هذه النقود وفق ما يرغب به من الشكل والطراز والعبارات والمقاس والوزن[٢]، ومن أقدم الأمثلة على نقود المناسبات، ما ورد ذكره في المصادر التاريخية من قيام جعفر بن يحيى البرمكي وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد بضرب نقوداً ذهبية نقش عليها صورته بأوزان

---

[١] **العش (محمد أبو الفرج):** *النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني*، الدوحة، وزارة الإعلام، ١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٠؛ **رمضان(عاطف منصور محمد):** *النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية*، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٨م، ص١١٨.

[٢] **النقشبندي(ناصر):** *"نقود الصلة والدعاية"* ، مجلة المسكوكات، ع ٣، بغداد، ١٩٧٢م، ص ٧؛ **سلمان(عيسى):** *"صور من حياة الخليفة العباسي المقتدر بالله من رهمي صلة باسمه*، مجلة المسكوكات، ع ٤، بغداد، ١٩٧٣م، ص ١؛ **دفتر(ناهض):** *"رأي جديد لمسكوكة الصلة للخليفة العباسي المتوكل على الله"*، مجلة المسكوكات، ع ٧، بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٠٠.

مختلفة، كان يوزعها في أعياد النيروز، وفي مناسباته الخاصة[١]، ويعد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أكثر الخلفاء إصداراً للنقود التذكارية، حتى أنه أصدر دراهم تذكارية بمناسبة ختان أبنه المعتز بالله، سك منها حوالي مليون قطعة نقش عليها عبارة (بركة من الله لإعذار أبي عبدالله المعتز بالله)، نثرها ووزعها على المقربين والغلمان والخدم وغيرهم[٢]، وغيرها من نقود المناسبات الكثيرة والمختلفة على مر العصور الإسلامية[٣].

ومن نقود المناسبات ما يتم سكه عند افتتاح المشاريع الكبرى والحيوية التي تقوم الدولة بإنشائها، وتبذل من أجل اتمامها جهوداً عظيمة، وأموالاً طائلة من أجل تقديم خدمات متميزة للرعية، ومن هذه المشاريع بناء المستشفيات والمدارس والمساجد، وحفر الآبار وقنوات الري، وغيرها من المشاريع التي تؤمن احتياجات أفراد المجتمع، ودرهمنا موضوع الدراسة، والفريد من نوعه، والذي يتميز بأهمية كبرى، وندرة شديدة من حيث مناسبة ومكان سكه، والعبارات التي حملها والتي تتضمن دلالات دينية وسياسية واقتصادية، فضلاً عن كونه نقداً تذكارياً جرى سكه بمناسبة افتتاح مشروع عظيم خدم سكان مكة المكرمة، وحجاج بيت الله الحرام لسنوات طويلة وسهل عليهم الكثير، وقد ارتبط هذا المشروع باسم السيدة زبيدة، وعرف واشتهر باسمها على مر العصور.

كل هذه الأسباب وغيرها شجعت الباحث بعد الاستعانة بالله أن يجعل من هذا الدرهم ركيزة لهذا البحث، الذي سيتم من خلاله دراسة هذا الدرهم ونشره لأول مرة[٤]، ولكن يجدر بنا قبل الشروع بدراسة هذا الدرهم من الناحية الفنية، أن نقوم بالتعريف بشخصية السيدة زبيدة زوجة الرشيد، وسيدة بغداد الأولى، التي ارتبط اسمها بهذا الدرهم التذكاري، وبهذا المشروع العظيم.

هي سيدة من سادات قريش، وسليلة بيت الخلافة، زبيدة بنت جعفر بن أبي المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب[٥]، اختلف في اسمها ومن الذي

---

[١] **الخطيب البغدادي(أحمد بن علي):** *تاريخ بغداد*، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣١، ج ٧، ص ١٥٦؛ **الديوه جي(سعيد):** *عقائل قريش*، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٣م، ص١٢٨.

[٢] **بن الزبير(القاضي رشيد):** *كتاب الذخائر والتحف*، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٥٩م، ص ١٦٦.

[٣] للمزيد من المعلومات عن نقود المناسبات الاجتماعية، أنظر: **رمضان:** *النقود الإسلامية وأهميتها*، ص ٢٥٧-٢٨٦.

[٤] هذا الدرهم محفوظ ضمن مجموعة الأستاذ/ سوار بدر، وقد تفضل مشكوراً بالسماح للباحث بدراسته ونشره فله جزيل الشكر والامتنان على ذلك.

[٥] **ابن خلكان(أحمد بن محمد):** *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د، ت)، ج٢، ص ٧٠؛ **ابن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل):** *البداية والنهاية*، القهرة، مطبعة السعادة، (د، ت)، ج ١٠، ٢٧١؛ **المصطاوي(عبدالرحمن):** *أعلام النساء*، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٢م، ص ١١٢.

سماها، فقيل سماها أبوها أمة العزيز، وقيل أن اسمها أمة الواحد[١]، وسكينة[٢]، وتكنى أم الفضل[٣]، وأم محمد[٤]، واشتهرت بأم جعفر[٥]، ولدت السيدة زبيدة في قرية الحديثة من قرى الموصل سنة ١٤٥ه(٧٦٤م)، وكانت المولودة بضة نضرة، تتمتع بصحة تامة ونشاط وبشاشة، سُر بها جدها الخليفة أبو جعفر المنصور الذي كان يرقصها في طفولتها ويقول لها: " أنت زبدة أنت زُبيدة "، فغلب هذا اللقب على اسمها الأصلي وعرفت به، وبقي ملازماً لها حتى وفاتها[٦].

لم تنعم الطفلة زبيدة بحنو الأبوة، فبعد ولادتها بخمس سنوات توفي والدها، فكفلها جدها المنصور الذي اعتنى بها عناية خاصة، فحظيت بحبه، وكانت عزيزة على نفسه يقدمها على سائر بنات بني العباس، فأشرف بنفسه على تعليمها وتهذيبها، ولما بلغت زبيدة سن العاشرة من عمرها توفي جدها المنصور سنة ١٥٨هـ/٧٥٧م، فتكفل بها عمها الخليفة المهدي، الذي اعتنى بها عناية خاصة، واهتم بتعليمها فبعد أن قرأت القرآن الكريم، أحضر لها من علمها الكتابة، وأوقفها على أمور دينها، ودرسها الأدب والشعر، وحفظها الأخبار والسير والتاريخ[٧].

تميزت السيدة زبيدة بأنها كانت ذات دين وأصل وخُلق وجمال، وكانت فصيحة اللسان، بليغة البيان، لبيبة عاقلة مدبرة، وكانت متينة الخلق وافرة الحشمة وتقية، وكانت ذات حسن باهر وجمال بارع، فجمعت الجمال والكمال[٨]، كل هذا جعلها منها محط أنظار أمراء البيت العباسي،

---

[١] **مجهول:** *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، (د، ت)، ج٣، ص ٣٢٠؛ القلقشندي(أحمد بن علي): *مآثر الأنافة في معالم الخلافة*، تحقيق عبدالستار أحمد فرج، الكويت مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٤م، ج١، ص ٢٠٣.

[٢] **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):** *المحاسن والأضداد*، تصحيح محمد أمين الخانجي، ط١، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ، ص ١٥٦.

[٣] **الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد):** *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٢٣٦.

[٤] **اليافعي (عبدالله بن أسعد):** *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، ط١، حيدر أباد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٨هـ، ج٢، ص ٦٣.

[٥] **ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم):** *المعارف*، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل الصاوي، ط١، مصر، المطبعة الإسلامية، ١٩٣٤م، ص١٦٥؛ **الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير):** *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، بيروت،١٩٦٧م، ج٨، ص ٣٥٩؛ **العمراني (محمد بن علي):** *الأنباء في تاريخ الخلفاء*، تحقيق قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣م، ص ٨٩؛ **الأربلي (عبدالرحمن قينتو):** *خلاصة الذهب المسبوك*، تصحيح مكي السيد جاسم، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت)، ص ١٠٧؛ **الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد):** *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ج ١٠، ص ٢٤١.

[٦] **الشابشتي(أبو الحسن علي بن محمد):** *الديارات*، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت)، ص ١٥٧؛ **البغدادي:** *تاريخ بغداد*، ج ١٤، ص ٤٣٤؛ **الأصفهاني(أبو الفرج علي بن الحسن):** *أخبار النساء في كتاب الأغاني*، جمع وشرح: عبد الأمير مهنا، ط٤، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٩م، ص ٢٤؛ **ابن خلكان:** *وفيات الأعيان*، ج ٢، ص ٧٠؛ **ابن كثير:** *البداية والنهاية*، ج ١٠، ص ٢٧١، **العاملي(زينب بنت علي):** معجم *أعلام النساء، المسمى بـ: (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)*، تحقيق منى زياد الخراط، الرياض، مكتبة التوبة، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٢؛ **جواد (مصطفى):** *سيدات البلاط العباسي*، بيروت، دار الكشاف للنشر والطباعة، ١٩٥٠م، ص ٤٥.

[٧] **الأصفهاني:** *أخبار النساء في كتاب الأغاني*، ص ٢٤؛ **ابن خلكان:** *وفيات الأعيان*، ج٢، ص ٧٠؛ **الديوه جي:** *عقائل قريش*، ص٥٨.

[٨] **ابن ودران:** *تاريخ العباسيين*، تحقيق منجي الكعبي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، ص ٢٠٩، ٢٦٠؛ **ابن تغري بردى (أبو المحاسن يوسف):** *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، (د، ت)، ج٢، ص ٢١٣؛ **العزاوي(شهلاء مأمور):** *"زبيدة أم الأمين"*، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠؛ **الحشماوي(رشيد الطيف):** *هارون الرشيد والدس الشعوبي في سيرته*، ط١، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٦م، ص ٧٥.

فكل واحد منهم يأمل أن تكون زبيدة شريكة حياته، أما هي فقد كانت تؤثر ابن عمها هارون على من سواه، والذي كان يحبها حباً كبيراً[١]، وفي عام ١٦٥هـ/ ٧٨٢م عقد الخليفة المهدي قران ابنه هارون الرشيد على ابنة أخية زبيدة، وأقيم حفل زواجهما في دار محمد بن سليمان[٢]، واهتم الخليفة المهدي بهذا الزواج اهتماماً كبيراً، واستعد لهذه المناسبة بشكل لم يسبق له مثيل، وقُدم لزبيدة ما لم يقدم لامرأة قبلها من الآلة وصناديق الجواهر، والحلي والتيجان والأكاليل، وقباب الذهب والفضة والطيب والكسوة[٣]، واعطاها البدنة الأموية وهي عبارة عن قميص من اللؤلؤ والجواهر، وفيه خطان من الياقوت الأحمر والدرر الكبار، وهو لعبدة بنت ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية زوجة هشام بن عبدالملك[٤]، ووزع الأموال والهدايا على الحضور، وقد وصفت هذه المناسبة بأنه لا مثيل لها في الإسلام[٥].

عاشت السيدة زبيدة مع زوجها هارون الرشيد عدة سنوات، ثم انجبت ابنها محمداً في عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م الذي لقبه الرشيد بالأمين[٦]، فعكفت على تربيته، وحرصت على تعليمه وتهذيبه، واهتمت به كثيراً، فجلبت له أفضل المعلمين والمؤدبين في زمنه، زكان منهم علي بن حمزة الكسائي، والمفضل الضبي، وكانت تغدق عليهم بالأموال، وتبذل لهم الهدايا والهبات، وكانت تتابع تعليمه وتشرف بنفسها على تأديبه وتهيئته لتولي الخلافة بعد أبيه[٧].

كان للسيدة زبيدة دوراً سياسياً في تاريخ الدولة العباسية، وتحديداً من بعد أن اعتلى زوجها الرشيد عرش الخلافة سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، ووفاة الخيزران أم الرشيد، فقد كان بمقدورها كأميرة هاشمية وزوجة الخليفة وتعيش في بلاط الدولة، أن تتدخل في شئون الدولة سواء كان ذلك بشكل مباشر، أو غير مباشر[٨]، وقد قدم الجاحظ صورة عن نشاط أم جعفر في بلاط الدولة والمجتمع،

١- **الديوه جي:** *عقائل قريش*، ص ٥٨.

٢- **البسوي(يعقوب بن سفيان):** *المعرفة والتاريخ*، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ج١، ص١٥٣؛ **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج٨، ص ٣٥٩؛ **ابن عبدربه(شهاب الدين أحمد بن محمد):** *أخبار النساء في العقد الفريد*، جمع وشرح عبد مهنا وسمير جابر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ص ٨٩؛ **ابن خلكان:** *وفيات الأعيان*، ج ٢، ص ٧٠؛ **بن الزبير(أبو الحسين أحمد):** *الذخائر والتحف*، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩، ص ٩٢.

٣- **الشابشتي:** *الديارات*، ص ١٥٧.

٤- **ابن الساعي(تاج الدين علي بن أنجب):** *نساء الخلفاء (المسمى: جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء)*، تحقيق مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف، ص ٦٧.

٥- **الشابشتي:** *الديارات*، ص ١٥٧.

٦- **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج٨، ص ٤٩٩؛ **جواد:** *سيدات البلاط العباسي*، ص ٤٧.

٧- **الدينوري(أبو حنيفة أحمد بن داود):** *الأخبار الطوال*، تحقيق عبدالمنعم عامر، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت)، ص٣٨٧؛ **الدميري(كمال الدين محمد بن موسى):** *حياة الحيوان الكبرى*، بيروت، دار الفكر، (د، ت)، ج ١، ص ٧٦؛ **كحالة(عمر):** *أعلام النساء*، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٩؛ **سويد(أحمد):** *نساء شهيرات من تاريخنا*، ط١، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٥م، ص ١٠١.

٨- **الأطرقجي(رمزية):** *الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول*، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٧١؛ **حسين(قدرية):** *شهيرات النساء في العالم الإسلامي*، بيروت، دار الكتاب العربي، (د، ت)، ص٢٠٤.

بقوله: "كنحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج، كاتب داود بن محمد، كاتب أم جعفر"[١]، فهي لم تتخذ كاتباً واحداً كما هو الحال بالنسبة لسيدات البلاط، بل أن كاتبها كان له كُتاب يساعدونه في المهام التي تسندها له، فكل كاتب له عمل خاص به، وهذه إشارة إلى الدور البارز للسيدة زبيدة في بلاط الدولة والمجتمع، فهي تملك ثروة هائلة، وإقطاعات وضيعات وأوقاف تتطلب العناية والمتابعة، وهذا بطبيعة الحال يتطلب عدد كبير من الموظفين والمساعدين لإدارتها وتخفيف الأعباء عنها.

ولعل خير مثال على دورها السياسي وتأثيرها في بلاط الخلافة، تدخلها في مسألة ولاية العهد ودورها الكبير في اختيار ابنها محمد الأمين ولياً للعهد من بعد أبيه، فقد استخدمت نفوذها وتأثيرها على الرشيد، إضافة إلى مساعدة مؤيديها من البيت العباسي، ودور أخيها عيسى بن جعفر الذي طلب مساعدة الفضل بن يحيى البرمكي، الذي بادر بأخذ البيعة للأمين من الخراسانيين ثم أوفدهم إلى بغداد، لمقابلة الرشيد، وإظهار رغبتهم في عقد البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين، وهو بذلك كان يهدف إلى تهدئة مخاوف الرشيد من عدم قبول الفرس بولاية محمد الأمين، وعدم تعصبهم لابنه عبدالله المأمون وهم أخوله، الأمر الذي جعل الرشيد يفصح للوفد الفارسي عن مكنونه في رغبته بمبايعة محمد الأمين بولاية عهد الخلافة [٢].

تحقق ما كانت تسعى له السيدة زبيدة، وعقد الرشيد الولاية لابنها محمد الأمين سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م، وقام بتوزيع العطايا على الناس بهذه المناسبة، ونثر على بني هاشم الدراهم والدنانير والمسك والعنبر[٣]، وعلى الرغم من ذلك أراد الرشيد أن يتلافى الصدام الذي من الممكن أن يقع بين أبنائه على ولاية العهد فعقد في عام ١٨٣هـ/ ٧٩٩م لابنه عبدالله المأمون ولاية العهد الثانية بعد أخية الأمين[٤]، وفي عام ١٨٦هـ/ ٨٠٢م، وخلال وجوده في الحج أخذ الرشيد على ابنيه ابنيه الأمين والمأمون العهود وعلقها في جوف الكعبة[٥]، إلا أن ذلك لم يحول دون وقوع الخلاف ونشوب الصراع بينهما، فبعد وفاة الرشيد سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م[٦]، وقع الخلاف بين الأمين

---

[١] **الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر):** *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م، ج ١، ص ١٠٦.

[٢] **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج ٨، ص ٢٤٠؛ **الديار بكري(حسين بن محمد):** *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس*، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر، (د، ت)، ج ٢، ص ٣٤٤؛ **الأصفهاني(أبو الفرج علي بن الحسين):** *كتاب الأغاني*، بيروت، دار التوجيه اللبناني، (د، ت)، ج ١٧، ص ٧٨-٧٩؛ **ابن العمراني:** *الأنباء في تاريخ الخلفاء*، ص ٩٦، **الأربلي:** *خلاصة الذهب*، ص ١٨٧.

[٣] **اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر):** *تاريخ اليعقوبي*، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م، ج ٢ ص ٤٠٨.

[٤] **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج ٨، ص ٢٦٩.

[٥] **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج ٨، ص ٢٧٧؛ **المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين):** *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ج ٣، ص ٣٦٣.

[٦] **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج ٨، ص ٣٤١.

والمأمون وجر البلاد إلى كارثة حقيقية، وصراعات حزبية وفتن داخلية، وتطور الحال إلى نشوب الحرب بين الأخوين، والتي انتهت بمقتل الأمين سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م[١].

لا شك أن السيدة زبيدة جزعت على موت ابنها جزعاً شديداً، وعانت بعد موته معاناة عظيمة، إلا أنها كتمت حزنها على ابنها، ولم تظهر جزعها أو تناصب المأمون العداء، بل بادرت بتقديم التهنئة له بقولها: " الحمد لله، أهنك بخلافة هنأت بها نفسي عنك قبل أن أراك، ولئن كنت قد فقدت ابناً خليفة، لقد عوضت ابناً خليفة، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أماً ملأت يدها منك، وأنا اسأل الله أجراً على ما أخذ وامتاعاً بما عوض"، فلما خرجت قال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه، فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال[٢].

وهذا الثبات الذي نراه في السيدة زبيدة قلما يتوفر في غيرها من النساء، وهو دليل على قوة شخصيتها، وراجحة عقلها، وأنها تقدر الأمور وتقدر الأشخاص، وتحسن التدبير والتفكير، وتضع الأمور في موازينها، لم تأخذ الفاجعة بلبها، ولم تسلبها ثباتها، وإنما احتسبت الأجر راجية العوض من الله[٣].

ومثل ما كان للسيدة زبيدة دور وتأثير كبير في المجال السياسي، فقد كان لها أيضاً دور كبير وتأثير واضح في العديد من المجالات الأخرى، ومنها على سبيل المثال المجال الأدبي والمجال الاجتماعي، فقد كان لها دور ونشاط وافر في الحياة الأدبية كمتذوقة للشعر، وكأديبة وشاعرة عارفة أسرار الشعر وقواعده، ومالكة لنواصي البلاغة والبيان في فن النثر، كانت ترعى الشعراء وتكرمهم[٤]، ومن الشواهد على نبوغها الأدبي براعتها في فن لم ينبغ فيه إلا جهابذة البلاغة من الخلفاء والوزراء وكبار الكتاب، وهو فن التوقيعات، وقد قال الجاحظ: "وخبرني جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه، قال: ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى، فقال: قد قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسفلها فوجدتها أجود اختصاراً، وأجمع للمعاني"[٥].

---

[١] **اليعقوبي:** *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص٤٤١؛ **ابن كثير:** *البداية والنهاية*، ج ١٠، ص ٢٤٠؛ **الكتبي(محمد شاكر):** *فوات الوفيات*، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م، ج ٤، ص ٤٧.

[٢] **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك):** *الوافي بالوفيات*، ط ٢، شتوتغارت، دار فرانز شتانيز، ١٩٩١م، ج ١٤، ص ٤٢٣-٤٣٤.

[٣] **عبدالعظيم(ثناء عبدالعظيم عبدالعزيز):** *زبيدة بنت جعفر ودورها في المجال السياسي والاجتماعي*، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، القاهرة، ع ١٧، ٢٠١٢م، ص ٥٠.

[٤] **ابن طيفور(أبو الفضل أحمد بن طاهر):** *كتاب بغداد*، تحقيق محمد زاهد الكوثري، راجعه السيد عزت العطار الحسيني، ١٩٤٩م، ص ١٦٠-١٦١.

[٥] **الجاحظ:** *البيان والتبيين*، ج ١، ص ١٠٦.

وكانت تجل العلماء وتنزلهم المنزلة اللائقة بهم، وتبذل لهم العطايا وتكرمهم تقديراً لعلمهم فكامن تدفع للطبيب جبريل بن بختيشوع خمسين ألف درهم كل سنة، وكان للقاضي أبي يوسف منزلة كبيرة عندها فقد كانت تجزل لها العطايا، وكانت تهتم بالقرآن حفظاً وتعليماً فقد كان في قصرها مئة جارية يحفظن القرآن ويقمن بتدريسه، وكان السائر قرب قصرها ليلاً يسمع دوياً كدوي النحل من قراءتهن القرآن[١].

وفي المجال الاجتماعي نجد أن حياة السيدة زبيدة اتسمت بالعطاء وبالكرم والسخاء، ولعل نشأتها في بلاط الخلافة، وفي بيئة ثقافية متميزة أثرٌ على شخصيتها ومنهجها في الحياة، فجدها الخليفة المنصور، وعمها الخليفة المهدي وزوجها الخليفة الرشيد، وكل واحد منهم كان له تأثيرٌ كبيرٌ في شخصيتها وسلوكها، وبذلك تكون السيدة زبيدة قد جمعت المجد من جميع أطرافه، وتطبعت بأطباع الخلفاء وسلوكياتهم[٢]، وإذا أردنا مثالاً صادقاً على اهتمام المرأة بالنواحي الاجتماعية في العصر العباسي، فإننا لا نجد مثالاً أفضل من السيدة زبيدة، التي انفقت الكثير من ثروتها على المشاريع الخيرية، والرعاية الاجتماعية التي انتفع بها عامة الناس في جميع أرجاء الدولة العباسية.

فنجدها أنها محبة لأعمال الخير والبر، تتفقد أحوال الناس خاصة الفقراء والمعوزين منهم، وتبرهم وتعطف عليهم، فأقامت الملاجئ للغرباء والتكايا للفقراء، والحمامات المجانية، كما أنفقت على المساجد والقناطر والجسور، والطرق وعيون الماء[٣]، كذلك كان لها اهتماماً بمناطق الثغور في بلاد الشام حيث قامت ببناء الأماكن المخصصة للمسافرين، وأوقفت لذلك ضياعاً للصرف على الفقراء والمساكين[٤]، وتعدى اهتمامها إلى الحصون والأربطة التي ترتبط بعمليات الجهاد، حيث قامت السيدة زبيدة ببناء رباط كبير في منطقة بذخشان، وجعلت به حصناً عجيباً لنزول المسافرين وحماية الطرق المتاخمة لبلاد الترك[٥]، ولم يقتصر كرمها وبرها على من سبق ذكرهم، وإنما شمل أيضاً فقراء الحرمين الذين كانت تغدق عليهم بالكثير من الهبات والعطايا[٦].

---

[١] **ابن خلكان:** *وفيات الأعيان*، ج ٢، ص ٧٠؛ **الذهبي:** *سير أعلام النبلاء*، ج ١٠، ص ٢٤١.

[٢] **ابن ودران:** *تاريخ العباسيين*، ص ٢٠٩

[٣] **السهيلي(أبو القاسم عبدالرحمن بن أحمد):** *الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام*، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م، ح ١، ص ١٨٤؛ **الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبدالله):** *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق رشدي ملحس، ط٤، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٢٠٣؛ **ابن الجوزي(عبدالرحمن بن علي):** *مناقب بغداد ومعه تاريخ مساجد بغداد وآثارها*، نشر محمد بهجة الأثري، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٢٣م، ص ٢١؛ **الديوه جي:** *عقائل قريش*، ص ٧٠.

[٤] **اليعقوبي(أحمد بن إسحاق):** *مشاكلة الناس لزمانهم*، تحقيق وليم ملورد، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢م، ص ٢٦؛ **الأصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد):** *المسالك والممالك*، تحقيق محمد جابر الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، مطابع دار القلم، ١٩٦١م، ص ٤٨.

[٥] **بذخشان:** بلدة في أعلى طخارستان، متاخمة لبلاد الترك بينها وبن بلخ ثلاثة عشر مرحلة، فيها معدن البلخش المقاوم للياقوت، وفيها معدن اللازورد، انظر: **الحموي(ياقوت):** معجم *البلدان*، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٣٦٠.

[٦] **الجزيري(عبدالقادر بن محمد):** *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*، أعده للنشر حمد الجاسر، ط١، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ١٩٠١.

ولكن يبقى أعظم وأجل أعمال السيدة زبيدة وأهمها، التي خلدت ذكرها سنوات طويلة وعم نفعها كثير من المسلمين، مما جعل الألسن تلهج بالدعاء لها، عنايتها بطريق الحج العراقي، وسقاء أهل مكة بالماء، وكلا العملين كان لهما أثر كبير على حجاج بيت الله الحرام من أهل العراق وأقاليم المشرق، وعموم حجاج بيت الله الحرام وساكني مكة المكرمة. فهذا الطريق الذي كان يسلكه الحجاج من الكوفة إلى مكة المكرمة، يعد طريقاً مقفراً ممحلاً، نبته قليل وماؤه شحيح، وقد يقطع الراكب فيه أياماً دون أن يجد مورد ماء، وقد يضل الطريق ويهلك من العطش[١].

وقد شهد هذا الطريق اهتماماً من خلفاء الدولة العباسية منذ إنشائها، إلا أن ما قدمته أم جعفر لهذا الطريق يفوق ما قام به من هو قبلها أو بعدها، فقد صرفت الكثير من وقتها وجهدها وثروتها، فجهزت الطريق بجميع ما يحتاجه الحجاج والمسافرون من منازل وبرك وأبار وصهاريج مياه، وأحواض كبيرة لحفظ المياه، وقد أورد عدد من المؤرخين والجغرافيين ما قامت به السيدة زبيدة على هذا الطريق، فقد ذكر الحربي الكثير من المواقع والمحطات على هذا الطريق، والعديد من المباني التي شيدتها أم جعفر في تلك المواقع والمحطات من المساجد والمباني والقصور التي مدتها بالمياه، فتجده ينسب هذه المنشآت التي قامت السيدة زبيدة بعملها بقوله: قصر لأم جعفر، أو بركة لزبيدة، بركة لأم جعفر، وأغلبها كانت لإقامة فقراء الحجاج الذين كانوا يسلكون هذا الطريق سيراً للوصول إلى مكة لأداء الفريضة[٢].

ويصف الرحالة ابن جبير الطريق بعد عودته من حجته سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، بأنه يشتمل على مصانع كثيرة، وما من مصنع إلا وإلى جانبه قصر مبني والطريق كلها مصانع، ويقول: لولا فضل الله ثم جهودها لما استطاع الحجاج سلوك هذا الطريق، ويقول في موضع آخر: "وهذه المصانع والبرك والمنازل التي من بغداد إلى مكة هي آثار زبيدة أبنة جعفر بن أبي جعفر المنصور، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعمُّ وفد الله تعالي كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن. ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق، والله كفيل بمجازاتها"[٣]، أما الرحالة ابن بطوطة فيقول: "وكل مصنع أو بركة أو بئر بهذا الطريق التي بين مكة وبغداد، فهي من كريم آثارها، جزاها الله خيراً، ووفّى لها أجرها، ولولا عنايتها بهذا الطريق ما سلكها أحد"[٤].

---

[١]- **الديوه جي:** *عقائل قريش*، ص ٧٢.

[٢]- **الحربي(أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق):** *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق حمد الجاسر، ط ٢، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨١م، ص ٢٨١ وما بعدها؛ وانظر أيضاً: **الراشد(سعد بن عبدالعزيز):** *درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة*، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٣م؛ **الخياط(ملك):** *السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني*، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.

[٣]- **ابن جبير(محمد بن أحمد):** *رحلة ابن جبير*، بيروت، دار صادر، ١٩٦٤م، ص ١٥١-١٥٣.

[٤]- **ابن بطوطة(محمد بن عبدالله):** *رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار)*، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ١٧٤.

أما سقيا أهل مكة بالماء فقد انفقت السيدة زبيدة على هذا المشروع أموالاً كثيرة، وجهد عظيم من أجل توفير الماء لأهل مكة وحجاج بيت الله الحرام، الذين كانوا يعانون من صعوبة توفر المياه خاصة في فصل الصيف وخلال موسم الحج، فقد واجهت مكة المكرمة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين أزمات مائية كثيرة، وذلك على الرغم من محاولات العديد من خلفاء الدولة الأموية والعباسية حل هذه المشكلة بحفر الآبار التي سرعان ما تنضب، وتعود الأزمة من جديد[١].

ويظهر أن ما قام به خلفاء الدولة الإسلامية من مشاريع مائية في مكة المكرمة، لم يكن كافياً لسد حاجتهم من الماء، فقد استمرت معاناة سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام، وهو ما أدركته السيدة زبيدة بنفسها خلال تواجدها في مكة أثناء حجاتها المتعددة خلال الفترة من عام ١٧٤هـ/ ٧٩٢م إلى عام ١٩٤هـ/ ٨٠٩م[٢]، حيث شاهدت ما يعانيه أهل مكة من المشقة في سبيل الحصول على مياه الشرب، فأمرت بحفر عدة آبار على نفقتها[٣]، وفي عام ١٩٠هـ/ ٨٠٥م حجت برفقة زوجها الخليفة هارون الرشيد، وحدثت أزمة شديدة في مكة المكرمة وشحت المياه بشكل كبير، وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك بقوله: "فنال الناس عطش شديد، وغارت زمزم حتى لم يوجد فيها من الماء إلا القليل، وحفرت زمزم، فنزل فيها عدة أذرع، فكان الماء زاد يسيراً، وكان مقدار رشا زمزم ثمانية عشر ذراعاً، فحفر فيها تسع أذرع ليزيد، فكان أول ما حفر في زمزم"[٤].

لم يكن هذا العمل وغيره من المشاريع الأخرى كافية لحل أزمة المياه في المدينة المقدسة، بل أن الأمر تفاقم أكثر، حتى بلغ بأهل مكة وحجاج بيت الله الحرام إلى دفع عشرة دراهم وأكثر ثمناً لراوية الماء الواحدة[٥]، فبلغ ذلك أم جعفر التي قررت أن تقوم بعمل يخفف من حدة هذه الأزمات التي يواجهها أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام، فأمرت ببناء بركتها التي بمكة وأجرت المياه لها من عيناً من الحرم[٦]، فجرت بماء قليل لا يسد حاجة أهل مكة من الماء، ولم يحقق هذه العمل الغاية التي كانت ترجوها على الرغم من أنها بذلت جهداً كبيراً، وتكاليف باهظة تم انفاقها لإنجاز ذلك[٧]. فلما بلغ السيدة زبيدة عدم وفاء هذا العمل بالغرض الذي أنشأ من أجله، قررت أن

---

[١] **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٣٠؛ **الغازي(عبدالله بن محمد):** *إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام*، دراسة وتحقيق عبدالملك بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ١٠٠٩م، مج ٢، ص ٢٨٣.

[٢] **كمال(سليمان صالح):** *إمارة الحج في العصر العباسي*، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٧.

[٣] **علي(سيد أمير):** *مختصر تاريخ العرب*، نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦١م، ص ٢٢٣.

[٤] **اليعقوبي:** *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص٤٢٨.

[٥] **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٣١.

[٦] **الحرم:** هو مكة المكرمة وما حولها من جميع الجهات، وحدوده من الشمال التنعيم عند بيوت غفار، ومن الجنوب إضاءة لبن، ومن الغرب الحديبية من عند منقطع الأعشاش، ومن الشرق عرفة من بطن نمرة والجعرانة، انظر: **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ١٣٠؛ **الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد):** *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت، دار الكتب العلمية، (د، ت)، ج ١، ص ٥٤-٦٦.

[٧] **الفاكهي(أبو عبدالله محمد بن أسحاق):** *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، تحقيق عبدالملك بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٩٨٧م، ج ٣، ص ١٥٢.

تقوم بالعمل على إقامة المشاريع المائية التي تضمن استدامة تدفق المياه وعدم انقطاعها عن مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، فأمرت بدراسة مصادر المياه في مكة والبحث عن مصدر يفي بالحاجة من داخل حدود الحرم، إلا أنه تعذر إيجاد مصادر للمياه من داخل حدود الحرم، فأمرت أن يجروا لها عيناً من الحل[١].

ولتحقيق هذا الهدف جمعت السيدة زبيدة المهندسين من بغداد وطلبت منهم تنفيذ رغبتها بجلب الماء من خارج مكة، والبحث عن عين تكون غزيرة الماء عذبة الطعم، وإيجاد الحلول المناسبة لوصول مائها إلى الحرم، فاخبروها بوجود عدة عيون غزيرة في وادي حنين الذي يبعد عن مكة مقدار (١٨) ميلاً[٢]، إلا أن المهندسين وضحوا لها صعوبة هذا العمل بسبب وعورة التضاريس، وأن ذلك يتطلب الجهد والوقت لشق العقبات والجبال وحفر القنوات فيها[٣]، وإنفاق أموال ضخمة على ذلك، فلما استعظم خازن أموالها ذلك العمل، وما سوف يتم إنفاقه من أموال على هذا المشروع، قالت له بإصرار وعزم: اعملها ولو كانت ضربة الفأس بدينار[٤].

ومن أجل ضمان وصول الماء إلى الحرم وعموم مكة المكرمة، أرسلت السيدة زبيدة المهندسين ومعهم الأموال العظيمة، وأمرت خادمها ياسر بتذليل جميع العقبات التي تواجه هذا المشروع، ودفع الغالي والنفيس لإتمامه، كما أمرته ببناء البرك على امتداد مجرى القناة، كذلك أقامت الصهاريج، وبرك السقايا في أحياء مكة، والميضآت على باب أجياد الكبير، فاستراح أهلها ومجاوري بيت الله الحرام، ووفود حرمه الأمين من المشقة، وويلات الظماء الشديد، ونالت أم جعفر بذلك الدعاء الصالح لسنوات طويلة[٥]، وقد انفقت السيدة زبيدة على هذا المشروع الأموال الكثيرة، رضاءً لله تعالي، وحباً لفعل الخير، ويذكر بعض المؤرخين أن أم جعفر انفقت: " مالم يكن تطيب به نفس كثير من الناس"[٦]، فقد بلغ جملة ما تم صرفه على هذه العين: "ألف ألف وسبعمائة ألف دينار"[٧]، أي ما يعادل مليوناً وسبع مئة ألف دينار، وبعد أن انتهى العمل قدم لها

١- **الحل:** هو خارج حدود الحرم من جميع الجهات.

٢- **قلندر(عبدالقادر ملا):** *الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، مكة المكرمة*، مطبعة أم القرى، ١٩٢٧م، ص ٥.

٣- **بن فهد(النجم عمر بن فهد بن محمد):** *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٢٤٩.

٤- **الجزيري:** *الدرر الفرائد المنظمة*، ج ٣، ص ١٩٠٣.

٥- **اليعقوبي:** *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص ٤٣٤؛ **المسعودي:** *مروج الذهب*، ج ٤، ص ٤٢٣؛ **باشا(إبراهيم رفعت):** *مرآة الحرمين*، بيروت، دار المعرفة، (د، ت)، ج ١، ص ٢١٠؛ **السباعي(أحمد):** *تاريخ مكة*، ط ٤، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٥٧؛ **المالكي(سليمان عبدالغني):** *مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة إلى سقوط الدولة العباسية*، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٨٧م، ص ٦٥؛ **قلندر:** *الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة*، ص ٥.

٦- **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٣١؛ **المسعودي:** *مروج الذهب*، ج ٤، ص ٣١٧.

٧- **المسعودي:** *مروج الذهب*، ج ٤، ص ٣١٧؛ **الطبري(علي بن عبدالقادر):** *الأرج المسكي في التاريخ المكي*، تحقيق وتقديم: أشرف أحمد الجمال، إشراف: سعيد عبدالفتاح، ط ١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٩٩٦م، ص ٨٣؛ **السباعي:** *تاريخ مكة*، ج ١، ص ١٥٦.

وكيلها سجلات ما تم صرفه لتنظر فيها، فأمرت بإلقائها في نهر دجلة، وقالت له: " تركنا الحساب ليوم الحساب، فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له، ومن لقي له عندنا شيء أعطيناه"[١].

ولأجل ضمان استمرار تدفق مياه هذه العين التي تعد أحد أكبر وأضخم المشاريع الوقفية التي عرفتها البشرية، حرصت السيدة زبيدة على تخصيص العديد من الأوقاف التي يذهب ريعها للإنفاق على هذه العين من أعمال الصيانة، وصرف رواتب ومستحقات العاملين والقائمين عليها حتى بعد وفاتها، ومن هذه الأوقاف في مكة حائط عوف بالحجون، وحائط سفيان في أسفل مكة[٢]، كما تملكت ضياعاً إيراداتها ثلاثون ألف دينار في السنة أوقفتها لديمومة هذا المشروع[٣].

وهكذا عاشت السيدة زبيدة حياة مترفة منعمة في عهد جدها الخليفة المنصور، وعمها الخليفة المهدي، وزوجها الخليفة الرشيد، وابنها الخليفة الأمين، وابن زوجها الخليفة المأمون الذي أكرمها وأغدق عليها طيلة حياتها. إلى جانب ذلك كانت حياتها مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية، فقد كانت صاحبة كلمة مسموعة في بلاط الخلافة، وكان لها تأثير كبير على القرار السياسي خاصة في عهد زوجها الخليفة الرشيد سخرت وقتها وثروتها لأعمال البر والخير، فقد كانت تنفق دون حساب، عاشت بعد وفاة زوجها الرشيد ٢٣ عاماً، وتوفيت في بغداد سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م، ودفنت في مقابر قريش بجانب ابنها الأمين وأبيها جعفر بن المنصور[٤].

نالت السيدة زبيدة مالم تنله سيدة قبلها من زوجات الخلفاء وأمهاتهم، فقد تساوت في المكانة مع ولاة العهد، ولاة الأقاليم والقادة في حق سك النقود، بل أنها تجاوزت هذه المكانة إلى نقش ألقابها وكناها على نقودها بشكل منفرد، وهو مالم ينله أحد سواها، وبذلك فهي تعد أول سيدة تنال هذ الحق في العصر الإسلامي[٥]، وتحظى بهذه المكانة المرموقة في الدولة الإسلامية. وقد قامت السيدة أم جعفر بسك نقودها خلال خلافة زوجها هارون الرشيد، وخلافة ابنها محمد الأمين، في العديد من مدن السك الإسلامية، خاصة تلك التي كانت تقع ضمن اقطاعاتها، سواء كانت هذه النقود نقوداً رسميةً، أو نقود تذكارية كدرهمنا هذا[٦].

---

[١] **ابن الجوزي(عبدالرحمن بن علي):** *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج ٩-١٠، ص ٢٧٧؛ **الفاسي:** *العقد الثمين*، ج ٨، ص ٢٣٧.

[٢] **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢١٨، ٢٢٩؛ **ابن الجوزي:** *المنتظم*، ج١٠، ص ٢٧٧.

[٣] **اليعقوبي:** *مشاكلة الناس لزمانهم*، ص ٢٦

[٤] **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج٨، ص ٦٢٦؛ **البغدادي:** *تاريخ بغداد*، ج ١٤، ص ٤٣٤؛ **ابن خلكان:** *وفيات الأعيان*، ج٢، ص ٧٠؛ **الذهبي:** *سير أعلام النبلاء*، ج ١٠، ص ٢٤١؛ **اليافعي:** *مرآة الجنان*، ج٢، ص ٦٣؛ **ابن كثير:** *البداية والنهاية*، ج ١٠، ص ٢٧١.

[٥] **البكري(مهاب درويش):** *النساء اللواتي ضربن النقود الإسلامية*، مجلة المسكوكات، ع ٢، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٣٦.

[٦] **شما(سمير):** *"ميدالية ولاية عهد محمد الأمين ابن هارون الرشيد"*، مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك، أربد، مج ١، ع ١، ١٩٨٩م، ص ٥٣؛ **شما(سمير):** *أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود*، عمان، ١٩٩٥م، ص ٦٢١؛ **الشرعان(نايف بن عبدالله):** *فلس السيدة أم أمير المؤمنين*، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج ٢٠، ع ٢، ٢٠١٦م، ص ٣٥١؛ **الزيود(حسن عابد):** *عصر هارون الرشيد من المصادر التاريخية والمسكوكات*، عمان، البنك الأهلي الأردني، ٢٠١٧م، ص ٣٤٧؛ **حسون(لطيف تايه وآخر):** *"درهم صلة نادر للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد"*، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، ع٤٠، ٢٠١٩م، ص ١٥؛ وانظر ايضاً:

Morton and Eden limited. *Auction of Important Islamic Coins*, March 07,2006, No. 32; **Baldwin's Auctions.** *Limited, Islamic Coin*, Auction 10, July 20, 2005, No.18229; **Numismatica Genevensis SA,** Auction 11, 18 November 2019, Lot 11.

أما درهمنا موضوع البحث والذي يبلغ وزنه (٢,٩٢جم)، وقطره (٢٦,٢٥ ملم)، فإن طرازه يتميز بوجود ثلاث دوائر خطية تحيط بكتابات الوجه، تحيط بها من الخارج ثلاث حلقات بين كل منها دائرتين صغيرتين شبه مصمتة، وتحيط بجميع نقوش الوجه دائرتين من حبيبات متماسة. أما الظهر فتحيط بكتابات المركز دائرة خطية تحيط بها كتابات هامش الظهر، الذي تحيط بها دائرة خطية ترتكز عليها خمس حلقات صغيرة وزعت على محيط الدرهم بالتساوي تحيط بها من الخارج دائرة من حبيبات متماسة، وقد جاءت نصوص كتاباته التي نفذت بالخط الكوفي البسيط، كما يلي:

	الوجه	الظهر
المركز	فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب	بركة من الله مما أمرت به أم جعفر ابنت أبي الفضل ياسر
الهامش	بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعين المحدثة سنة أربع ثمنين ومئة	قل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

يتضح من خلال نصوص كتابات هذا الدرهم التذكاري أنه يحمل في مركز الوجه الاقتباس القرآني المكون من جزء من الآية الكريمة رقم(١٠) من سورة فاطر، ونصه: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، ويلاحظ أنه تم الاكتفاء بنقش هذا الجزء من نص الآية القرآنية، ولم يتم إكمال الجزء الذي يليه، على الرغم من ارتباطهما في الدلالة ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ويبدوا أن النقاش كان يهدف إلى ذلك؛ فالقارئ عند قراءة الجزء الأول من النص، يستحضر الجزء المتبقي منه ويكمله تلقائياً، وبالتالي فإن هذا الاقتباس القرآني في مجمله، كأنما هو دعاءً للسيدة زبيدة بأن يقبل الله كلامها الطيب، ويرفع عملها الصالح.

ونقش هذا الاقتباس القرآني على درهم السيدة زبيدة له دلالة دينية، فالعزة: هي القوة والرفعة والغلبة[١]، وبذلك فإنها أرادت أن توجه رسالة من خلال درهمها هذا؛ بأن من يريد أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فعليه أن يلزم طاعة الله، ومن يطلب العزة فعليه أن يطلبها ممن هي بيده، فإن عز الدنيا والآخرة مجموعة كلها بيد الله سبحانه وتعالى، وهو مالك الدنيا والآخرة، يعز من يشاء من عباده بتوفيقه للأخذ بأسبابها، ويضرب الذل على من يشاء من عباده[٢].

ويعكس تسجيل هذا الاقتباس القرآني على هذه الدرهم ما بلغته السيدة زبيدة وتميزت به عن نساء عصرها من مكانة رفيعة، وكلمة نافذة، وأموال طائلة، واقطاعات كثيرة في معظم أرجاء الخلافة العباسية، وعظمة وشهرة لم ينلها أحد من النساء، لذلك سجلت هذا الاقتباس على درهمها لتعلن من خلاله فضل الله عليها، بأن وهبها هذه العزة والمكانة والغنى، حتى ذاع صيتها وملأ الأفاق، وجعلها تُسَخرُ كل ما وهبها الله لطاعته والبحث عن مرضاته بالكلم الطيب والعمل الصالح، فإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، أي: إلى الله يُرفع الكلم الطيب، والكَلِمُ: جمع كلمة، والكلمة الباقية: كلمة التوحيد[٣]، والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة، وقيل هو: التهليل والتسبيح والتحميد والتمجيد، وذكر الله ونحوه، والكلم الطيب يُرْفَعُ بالعمل الصالح، فإذا ذكر العَبْدُ خالقه وقال كلاماً طيباً، وقام بالعمل الصالح من أداء فرائضه وغيرها، ارتفع قوله وعمله، ورفع الله مكانته[٤].

وبذلك نقشت السيدة زبيدة هذا الاقتباس القرآني لتؤكد على أن الله عزها ورفع مكانتها بكلامها الطيب وعملها الصالح، ومنها هذه العين التي فرجت بها كُربة سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام بتوفير سقيا الماء لهم، واحتسبت في ذلك طلبَ ثوابِ الله وقربةً إليه. ويعد ظهور هذا الاقتباس القرآني ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ على درهم السيدة زبيدة المضروب في العين المحدثة، أول ظهور له على النقود العباسية بصفة خاصة، وعلى النقود الإسلامية بشكل عام حتى الآن.

١- **ابن منظور(محمد بن مكرم):** *لسان العرب*، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٢٩٢٥؛ **الفيروزآبادي:** *القاموس المحيط*، ص ٦٦٤؛ **مصطفى(إبراهيم وآخرون):** *المعجم الوسيط*، ط٢، إستانبول، ١٩٦٠م، ج ٢، ص ٥٩٨.

٢- **ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر):** *تفسير القران العظيم*، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م، ص ١٥٥٠؛ **المحلي(جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي):** *تفسير الجلالين الميسر*، حققه وعلق عليه فخر الدين قباوة، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان، ص ٤٣٥.

٣- **الزاوي(الطاهر أحمد):** *مختار القاموس*، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب، (د، ت)، ص ٥٣٦؛ **مصطفى:** *المعجم الوسيط*، ج ٢، ص ٧٩٦.

٤- **القرطبي(أبو عبدالله محمد بن أحمد):** *الجامع لأحكام القران*، تحقيق أحمد البردوني وآخر، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ج ١٤، ص ٣٣٠؛ **السعدي(عبدالرحمن بن ناصر):** *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، قدم له عبدالله بن عقيل ومحمد العثيمين، ط ٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م، ص ٦٣١.

وتشتمل كتابات هامش الوجه على البسملة غير كاملة " بسم الله"، ومكان سك هذا الدرهم وتاريخه، "ضرب هذا الدرهم بالعين المحدثة سنة أربع وثمنين ومئة"، وهو ما يجعل من هذا الدرهم التذكاري مميزاً ونادراً وفريداً في بابه، فلم يسبق أن ظهرت قطعة نقدية قبل هذا الدرهم جرى سكها بالعين المحدثة، والعين المحدثة: هي عين زبيدة في مكة المكرمة. والعين هي: التي يخرج منها الماء، وهي: ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري[١]، والمحدثة: الحديثة أو الجديدة، فالْحَدِيثُ: نقيض القديم، وحَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثَةً، وأَحْدَثَهُ هُوَ فهو مُحْدَثٌ وحَدِيثٌ، وكذلك اسْتَحْدَثَهُ، ومُحْدَثَةٍ: ما لم تكن معروفة من قبل[٢].

والعين المحدثة هي العين التي أنشأتها السيدة زبيدة بعد أن ضَعُفَ ماء عينها الأولى التي أجرتها من أرض الحرم في مكة المكرمة، ولم يكن في ماؤها ريٌّ لأهل مكة ولا فضل، وقد غرمت في ذلك غرماً كبيراً، وعندما بلغها ذلك، أمرت المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحل "... فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يزين عينها الأولى، فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عيناً أخرى إلى جانبها، وأبطلت تلك العين، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، وعظمت في ذلك رغبتها وحسنت نيتها"[٣].

وعلى الرغم من ذلك فأن كثير من المؤرخين الذين تناولوا قصة السيدة زبيدة واستحداثها لهذه العين، والتفاصيل لتي دارت بينها وبين وزيرها المشرف على هذا المشروع والمهندسين المنفذين له، أهملوا تحديد السنة التي بدأت فيها هذا المشروع، فضلاً عن وجود اختلاف كبير بين المؤرخون الذين قاموا بتحديد تاريخ البدء في هذا المشروع، بل نجد أن هناك تداخل في المعلومات فيما بينهم، فقد ذكر الأزرقي أن السيدة زبيدة أمرت بإجراء العمل في هذه العين سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م[٤]، أما الفاكهي فقد ذكر عند حديثه عن عيون وبرك مكة المكرمة أن السيدة أجرت هذه العين في سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م[٥]، في حين أشار الفاسي إلى أن ذلك كان في سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م[٦].

وبالنظر إلى الأحداث التاريخية ودراستها؛ فإن إجراء العين ووصول الماء إلى مكة، والانتهاء من هذا المشروع وافتتاح البركة الكبيرة التي تصب فيها مياه هذه العين في أعلى مكة؛

---

[١]- **الفيروزآبادي:** *القاموس المحيط*، ص ١٥٧٢؛ **الزاوي:** *مختار القاموس*، ص ٤٤٧.
[٢]- **ابن منظور:** *لسان العرب*، ج ٢، ص٧٩٦.
[٣]- **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٣٠؛ **الفاكهي:** *أخبار مكة*، ج ٣، ص ١٥٣؛ **ابن فهد:** *إتحاف الورى*، ج ٢، ص ٢٤٩؛ **الفاسي:** *شفاء الغرام*، ج ١، ص ٣٤٧.
[٤]- **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص٢٣١.
[٥]- **الفاكهي:** *أخبار مكة*، ج ٣، ص ١٥٥.
[٦]- **الفاسي:** *شفاء الغرام*، ج ١، ص ٥٣٣.

تاريخ متفق عليه، لا سيما وأن السيدة زبيدة قد شهدت افتتاح هذه البركة وإجراء مياهها عند وجودها في مكة المكرمة سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م، وهو ما ذكره الفاكهي؛ وأكده اليعقوبي، عند حديثه عن خلافة محمد الأمين سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م، بقوله: "وحجت أمه أم جعفر معتمرة شهر رمضان، وقد كانت تقدمت في حفر عين المشاش في أيام الرشيد، فقدمت مكة وقد فرغ منها، فبنت المصانع، وجعلت الحياض والسقايات"[١].

ويتضح من خلال هذا النص أن السيدة زبيدة قد بدأت في مشروعها هذا في عهد زوجها الخليفة هارون الرشيد، ١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م، وانتهت منه عند زيارتها إلى مكة في سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م، إلا أننا لا نعرف على وجه التأكيد متى بدأت هذا المشروع، وبالتالي فإن ما ذكره الفاسي من أن السيدة زبيدة أجرت عينها سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م، يحتاج إلى كثير من التدقيق، كما أنه لا يتفق مع ما قامت به أم جعفر من حفر للعديد من الآبار على نفقتها، أثناء حجتها برفقة زوجها الخليفة هارون الرشيد في عام ١٩٠هـ/ ٨٠٥م، عندما وافق وجودها في تلك السنة حدوث أزمة شديدة في مكة المكرمة بسبب شح المياه فيها[٢]. وبالتالي فإنه من المرجح أن يكون التاريخ المذكور عند الفاسي قد حدث فيه خطأ عند نسخه، وقد يكون الناسخ كتب سنة ١٧٤هـ بدلاً من السنة الصحيحة ١٩٤هـ، نتيجة لتقارب حروف السنتين من بعضها، وما يعضد ذلك اتفاق المؤرخين الأزرقي والفاكهي حول السنة التي أجرت فيها السيدة زبيدة عينها، لا سيما وأنهما سبق الفاسي بزمن طويل، وهما أقرب إلى عهد السيدة زبيدة منه.

من هنا يمكننا القول بأن العمل على إيجاد حل جذري لمشكلة المياه في مكة المكرمة قد أخذ وقتاً طويلاً، بدءاً من العمل على تحديد العين الجديدة خارج حدود الحرم، وما ترتب عليه من شراء حائط حنين وما اشتمل عليه من عيون ومزارع ونخيل، ثم العمل بعد ذلك على إزالة هذه المزارع ونخيلها، وجمع تلك العيون وصرفها في عين واحدة، مُدت لها القنوات وشُقت لها الجبال، وجُعلت لها الشحاذيذ[٣]، داخلة في الشعاب عند كل جبل لاجتماع الماء عند نزول المطر، وجعلت فيه كل واحد منها قناة متصلة بمجرى العين الرئيسي، يحصل منها المدد حتى صار كل شحاذ (سد) عيناً مستقلة عرفت باسمه، ومن أشهرها: عين المشاش، وعين ميمون، وعين

---

[١] **اليعقوبي:** *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص٤٤١.

[٢] **علي(سيد أمير):** مختصر *تاريخ العرب*، نقله إلى العربية عفيف بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦١م، ص ٢٢٣.

[٣] **الشحذ:** كالمنع، والمشاحيذ: رؤوس الجبال، ويبدوا أنها كناية عن السدود لحجز المياه المنحدرة من الجبال والتحكم بها، **انظر: الفيروزآبادي(محمد بن يعقوب):** *القاموس المحيط*، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ص ٤٢٦.

الزعفران، وعين البرود، وعين الصرفة، وعين الطارقي، وعين ثقبة، وعين الخريبات[١]، وكل مياه هذه العيون تصب في مجرى قناة العين الكبرى وتمدها بالماء، ومنها يجري الماء إلى مكة عبر قنوات بلغ طولها حوالي أثني عشر ميلاً[٢].

كل هذه المهام والأعمال الكبيرة في مشروع العين المحدثة، منذ استحداثها وبدء العمل بها، وما تطلبه من نقل للماء إلى مكة المكرمة عبر هذه التضاريس الصعبة، إلى أن تم الانتهاء منها في سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م، تطلب سنوات طويلة من العمل الشاق والمضنى، وهذا ما يعضد الفاكهي بقوله: "فلم يزل العُمَال يعملون، حتى بلغو ثَنِيّةَ خَلّ، فإذا الماء لا يظهر على ذلك الجبل إلا بعمل شديدٍ، وعزمٍ فضيعٍ، وضرب في الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه بالزبر، وأنفقت في ذلك الأموال ما لم يكن تطيب به نفس أحد"[٣]، وعلى الرغم من توفر كل هذه التفاصيل الدقيقة عن هذا المشروع، إلا أن تاريخ تأسيس هذه العين وبدء العمل فيها يعد مجهولاً حتى الآن.

وهنا تبرز أهمية المسكوكات الإسلامية، ودورها في توضيح الحقائق المهمة التي اغفلتها المصادر التاريخية، وقدرتها على تصحيح العديد من المفاهيم، وحسم الجدل والاختلاف بين المؤرخين في حال اضطراب المراجع التاريخية، فهي وثائق رسمية تصدرها الحكومة، ولا تقبل الشك أو الطعن فيها إذا ثبت أثريتها وسلامتها، والنقود غالباً لا تقبل الخطأ في عباراتها ومضمون نصوصها، باعتبار أن هذه النصوص مسئولية الدولة فهي من اجازت نشرها، وتتحمل مسئوليتها أمام الرعية[٤]. ومن أمثلة ذلك قضية تاريخ تأسيس العين المحدثة، وتجاهل المؤرخين ذكر تاريخ تأسيسها، إلا أن درهمنا هذا والذي سُكَ بهذه المناسبة تكفل بحسم هذه القضية، وتصدى لتبيان ذلك من خلال ما تضمنه من نصوص كتابية حملت في مضمونها تاريخ تأسيس هذه العين، فقد تضمنت نصوص كتابات هامش الوجه مكان السك وتاريخه " بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعين المحدثة سنة أربع وثمنين ومئة"، وبالتالي فإن سك هذا الدرهم التذكاري بمناسبة الاحتفال بتأسيس العين المحدثة، وتوزيعه وإهداءه على الخاصة والعامة، يعد ترويجاً إعلامياً لهذا المشروع العظيم الذي يعد أكبر مشروع وقفي إسلامي في زمنه، ودفع الناس للتفاعل مع هذا المشروع الخيري بالدعاء والابتهال إلى الله بأن يكتمل هذا المشروع وتنفرج به معناة أهل البلد

---

[١] **الزواوي(عبدالله محمد صالح):** *بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين*، (د، م)، المطبعة الخيرية، ١٩١١م، ص ٦-٧؛ **بني كنانة(أشرف محمود):** *"وقف عين زبيدة وأثرها في النهوض بالوقف الإسلامي وما يلحق به من آثار"*، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، عمان، مج ١٣، ع ٢، ٢٠١٧م، ص ٢٧.

[٢] **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٣١؛ **المسعودي:** *مروج الذهب*، ج ٤، ص ٣١٧.

[٣] **الفاكهي:** *أخبار مكة*، ج ٣، ص ١٥٣.

[٤] **الحسيني(محمد باقر):** *ما هو دور النقود في اضطراب المراجع*، مجلة المسكوكات، ع ٨-٩، بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٨م، ص ٩؛ **منصور:** *النقود الإسلامية وأهميتها*، ص ٢٢٢.

الأمين، كذلك رفع الروح المعنوية لدى العاملين والقائمين على هذا المشروع، وبذلك فإن هذا الدرهم أماط اللثام عن تاريخ تأسيس العين المحدثة، بأن حدد سنة ١٨٤هـ تاريخاً لتأسيسها وبدء العمل فيها.

وبذلك فقد سميت العين التي أمرت السيدة زبيدة بإنشائها في مكة المكرمة بالعين المحدثة، والتي أنشئت لها المصانع والحياض والسقايات، والبرك، ومنها بركتها العظيمة في أعلى مكة بالمعلاة، التي تصب فيها مياه هذه العين، ويستقون الناس منها، والتي كُتِبَ على واجهتها نقش تأسيسي بمناسبة افتتاحها : "بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، بركة من الله، مما أمرت به أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور -رضي الله عن أمير المؤمنين– بإجراء هذه العيون، سقاية لحجاج بيت الله واهل حرمه، طلبَ ثوابِ الله وقربةً إليه، على يدي ياسر خادمها ومولاها، سنة أربع وتسعين ومائة"[١].

ويلاحظ أن ما ورد من نصوص كتابية في هذا النقش التأسيسي، يتوافق مع ما ورد من نصوص كتابية على ظهر هذا الدرهم التذكاري، وإن كانت نصوص الدرهم جاءت بشكل مختصر ومحدد، وذلك لضيق المساحة المتاحة على القطعة النقدية، حيث نُقشت كتابات مركز الظهر في أربعة أسطر أفقية تضمنت النصوص الكتابية التالية: "بركة من الله مما/ أمرت به أم جعفر/ بنت أبي الفضل/ ياسر"، وبذلك فالمتأمل لهذه النصوص يخيل له أنها اجتزت من نصوص النقش التأسيسي للبركة الخاصة بهذه العين، وهذا دليل دامغ على ارتباط محتواهما بحدث واحد فالدرهم مرتبطاً بمناسبة تأسيس العين الجديدة وبدء العمل فيها، والنص التأسيسي مرتبطاً بمناسبة افتتاح البركة الكبيرة في المعلاة التي تجتمع فيها مياه هذه العين ويستقي منها الناس.

وإذا ما تأملنا كتابات مركز ظهر هذا الدرهم، فإننا نجد أنها بدأت بعبارة دعائية "بركة من الله"[٢]، والبركة هي: النماء والزيادة والسعادة[٣]، وتمثل هذه العبارة الدعاء لأم جعفر بالبركة والسعادة، على ما تحقق من انجاز يعد مناسبة عظيمة وسعيدة لها، تمثلت بإتمام هذا المشروع العظيم الذي سخرت له كل غال ونفيس سواءً كان من وقتها وجهدها ومالها، فكان ما تحقق بركة من الله وسعادة لها، مما جعلها تأمر بسك هذا الدرهم بهذه المناسبة، " مما أمرت به أم جعفر ابنت

١- **الفاكهي:** *أخبار مكة*، ج ٣، ص، ١٥٥.

٢- **ظهرت هذه العبارة على دراهم فضية باسم خلف بن المضا، ضرب مدينة تدغة سنة ١٧٥هـ، انظر: رمضان(عاطف منصور محمد):** *الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس*، ط ١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م، ص ٢٥، **وانظر ايضاً:**

Neasselmann, G.H.F. *Die Orientalischen Munzen des Akademischen Munzcabinets in Konigsberg*, Leipzig, 1858, P. 83, No. 4; **Dorn, B.** *Inventaire des Monnaies de Khalifes Orientaux et de Plusieurs Autres Dynasties*, Sant-Petersburg, 1881, Vol. II, P. 58, No. 9.

٣- **مصطفى.** *المعجم الوسيط*، ج ١، ص ٥٢.

أبي الفضل"، وأمَرت من أَمَرَ، والأمرُ ضد النهي، وأَمَرَ، أي كلفه بفعل شيءٍ، وأمَرتُهُ بكذا أَمْرًا، أي أشرت عليه بأمر يقوم به[١]، وبالتالي فإن هذا الدرهم التذكاري قد تم سكه بأمر من السيدة زبيدة تخليداً لهذه المناسبة العظيمة التي أمرت فيها باستحداث هذه العين سنة ١٨٤هـ، التي اجرتها لأهل مكة المكرمة، على يدي خادمها ومولاها (ياسر) الوارد اسمه في السطر الرابع من كتابات مركز ظهر هذا الدرهم، وفي النقش التأسيسي على البركة الخاصة بهذه العين في المعلاة.

وياسر، هو مولى السيدة زبيدة وخادمها ووزيرها وخازن أموالها، ومدبر أمورها، ارتبط اسمه بالأعمال الخيرية العظيمة التي قامت بها، خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وطريق الحج العراقي الذي عرف فيما بعد باسمها "درب زبيدة"[٢]، كان يحظى بمكانة كبيرة لدى السيدة زبيدة ومن المتنفذين لديها، ذكرت بعض المصادر أن له قطيعة كبيرة منسوبة إليه عرفت بالياسرية[٣]، وهي قرية كبيرة من ضواحي بغداد، تقع على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد قرابة ميلين، عليها قنطرة كبيرة وجميلة، وفيها بساتين كثيرة، إليها ينسب عدد من الرواة والوعاظ[٤]، قد ورد اسم ياسر على معظم نقود السيدة زبيدة التي قامت بسكها في العديد من المدن التي تقع ضمن اقطاعاتها الكثيرة[٥].

أما هامش الظهر فقد تضمن الاقتباس القرآني المشتمل على جزء من الآية الكريمة رقم (١٣٧) من سورة البقرة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، فكَفَاهُ الشيءُ، كِفايةً إذا قام بالأمر عنه، واستغنى به عن غيره، فهو كافٍ، وكَفِيٌّ، ويقال: استكفيته أمراً فَكَفانِيهِ، ويقال: كفاه مؤونَتَهُ، تولاها عنه، ولم تحوجه إليها، وتقول: كفيتك عدوك، أي: كفيتك بأسه وشره[٦]، وقد ورد في تفسير هذا النص أنه يمثل وعداً من الله سبحانه وتعالى لرسولهﷺ أن يكفيه شر وبأس من عانده ومن خالفه من المتولين، لأنه السميع لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، وعلى تفنن الحاجات، والعليم

---

[١]- **الزاوي:** *مختار القاموس*، ص ٢٩؛ **مصطفى:** *المعجم الوسيط*، ج ١، ص ٤٦٧.

[٢]- **الأزرقي:** *أخبار مكة*، ج ٢، ص ٢٦٤؛ **الفاكهي:** *أخبار مكة*، ج ٣، ص ١٥٥؛ **الدمشقي(محمد بن عبدالله):** *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*، تحقيق محمد العرقسوسي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٣٢٦؛ **ابن جبير:** *رحلة ابن جبير*، ص ١٥١؛ **ابن بطوطة:** *رحلة ابن بطوطة*، ج ٢، ص ١٧٤؛ **ليسز(يعقوب):** *خطط بغداد في العهود الأولى*، ترجمة صالح العلي، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م، ص ٩٠؛ **باشا:** *مرآة الحرمين*، ج ١، ص ٢١٠.

[٣]- **الخطيب البغدادي:** *تاريخ بغداد*، ج١، ص ٩١؛ **العلي(صالح):** *بغداد مدينة السلام – انشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الأولى*، (١) الجانب الغربي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م، ص ٢٢٣.

[٤]- **الحموي:** معجم *البلدان*، ج ٥، ص ٤٢٥.

[٥]- **لسترنج(غي):** *بغداد في عهد الخلافة العباسية*، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، ط ١، بغداد، المطبعة العربية، ١٩٣٦م، ص ١٧٥؛ **المدور(جميل نحلة):** *حضارة الإسلام في دار السلام*، ط ٢، مصر، مطبعة المؤيد، ١٩٠٥م، ص ١٥٢؛ **وانظر هامش رقم (٦٦)؛ وانظر أيضا:** https://www.zeno.ru/search.php?searchid=490792

[٦]- **ابن منظور:** *لسان العرب*، ج ٥، ٣٩٠٧؛ **مصطفى:** *المعجم الوسيط*، ج ٢، ص ٧٩٣؛ **الزاوي:** *القاموس*، ص ٥٤٣.

بما بين أيديهم وما خلفهم، بالغيب والشهادة، وبالظواهر والبواطن، وقد أنجز الله لرسوله هذا الوعد في قتل بني قريظة، وبني قينقاع، وإجلاء بني النضير[١].

ويعكس استخدام هذا النص على درهم السيدة زبيدة دلالة سياسية واضحة، فتسجيل هذا الاقتباس القرآني مرتبطاً بالظروف والأحداث السياسية التي شهدتها الخلافة العباسية منذ سنة ١٨٣هـ، وما كان يقوم به البرامكة من جهودٍ كبيرة للتأثير على الخليفة هارون الرشيد، ومحاولة ثنيه عن تولية الأمين ولاية العهد، وجعلها في أبنه الأكبر عبدالله المأمون، كذلك الضغط على الرشيد بإعلان البيعة لعبدالله بولاية العهد من بعد الأمين، وكان ذلك بتأثير مباشر من وزيره جعفر بن يحيى البرمكي الذي تعهد تربية المأمون ويعتبره كأبنه[٢]، في حين يرى البعض أن ذلك تم بعد مشورة الرشيد للفضل ابن الربيع الذي أشار عليه بعقد الولاية للمأمون بعد الأمين وتوليته المشرق وتقسيم الأموال والجنود بينهما[٣]، وهو ما جعل السيدة زبيدة تقلق على مستقبل ابنها، وتخشى عليه مما يحاك في الخفاء ضده، وهو ما جعلها تفصح للرشيد عن مكنونها حيث قالت له: ما أنصفت ابنك محمداً حيث وليته العراق وأعريته من العدد والقواد، وصيرت ذلك إلى عبدالله دونه، فقال لها: إني وليت ابنك السلم وعبدالله الحرب، وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال من المسالم[٤]، بل أنه قال لها: والله لولا بني هاشم، ومراقبتي لك وإشفاقي على قلبك لخلعت محمداً من العهد وقدمت عبدالله عليه[٥].

وهذا ما دفع السيدة زبيدة لنقش هذا الاقتباس القرآني على درهمها هذا، داعية الله سبحانه وتعالى أن يحفظ ابنها الأمين من شر أعداءه ومكرهم، وأن يكفيه شر ما يدبره البرامكة، ووزراء أبيه من خطط ضده، وأن يحميه من شرهم وكيدهم، وينصره عليهم، ويُظْفِرَهُ بهم ويتم له أمره إنه هو السميع العليم، ويعد ظهور هذا الاقتباس القرآني ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، على درهم السيدة زبيدة المضروب في العين المحدثة سنة ١٨٤هـ، أقدم ظهور له على النقود العباسية بصفة خاصة، وعلى النقود الإسلامية بشكل عام حتى الآن، بعد أن كان أول ظهور له على نقود السلطان الإيلخاني أبو سعيد بهادر خان (٧١٦-٧٣٦هـ/ ١٣١٦-١٣٣٥م)[٦].

١- **ابن كثير:** *تفسير القران العظيم*، ص ٢١٤؛ **المحلي:** *تفسير الجلالين*، ص ٢١؛ **القرطبي:** *الجامع لأحكام القران*، ج ٢، ص ١٤٣؛ **السعدي:** *تيسير الكريم الرحمن*، ص ٥٠.

٢- **اليعقوبي:** *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص ٤١٥؛ **الطبري:** *تاريخ الرسل والملوك*، ج ٨، ص ٢٦٩.

٣- **الجهشياري(محمد بن عبدوس):** *الوزراء والكتاب*، تحقيق إبراهيم السقا وآخرين، القاهرة، مطبعة الباب الحلبي، ١٩٣٨م، ص ٢١٨.

٤- **المسعودي:** *مروج الذهب*، ج ٣، ص ٣٦٣.

٥- **ابن العمراني:** *الأنباء في تاريخ الخلفاء*، ص ٩٧.

٦- **فرج الله(أحمد يوسف):** *الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية*، ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٠.

الخاتمة

من خلال دراسة هذا الدرهم التذكاري؛ الذي جرى سكه بمناسبة تأسيس العين المحدثة في مكة المكرمة سنة ١٨٤هـ، وما تضمنه من نصوص كتابية في ضوء ما ورد معلومات في المصادر التاريخية المرتبطة بسك هذا الدرهم وفترته التاريخية، خَلُصت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها:

- تناول هذا البحث لأول مرة دراسة ونشر هذا الدرهم الفريد في بابه، والنادر للغاية، حيث لم يسبق دراسته ونشره، أو نشر مثيل له من قبل.
- أوضحت الدراسة أن هذا الدرهم يعد من النقود التذكارية ونقود المناسبات، فهو يمثل إصداراً تذكارياً جرى سكه بمناسبة تأسيس العين المحدثة التي انشأتها السيدة زبيدة في مكة المكرمة سنة ١٨٤هـ.
- أضافت الدراسة اسم "العين المحدثة"؛ لمدن سك النقود الإسلامية والعباسية بصفة عامة، ومدن سك النقود في الجزيرة العربية بشكل خاص.
- أظهرت الدراسة من خلال هذا الدرهم أن تاريخ تأسيس عين السيدة زبيدة كان سنة ١٨٤هـ، وهو مالم يرد في المصادر التاريخية المتاحة حتى الآن.
- سجلت الدراسة من خلال هذا الدرهم، أقدم ظهور للاقتباس القرآني ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، على النقود العباسية بصفة خاصة، وعلى النقود الإسلامية بشكل عام حتى الآن.
- أظهرت الدراسة أن أول ظهور للاقتباس القرآني ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ على النقود العباسية بصفة خاصة، وعلى النقود الإسلامية بشكل عام حتى الآن.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- **القرآن الكريم.**
- **ابن الجوزي(عبدالرحمن بن علي):** *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٩-١٠، ١٩٩٢م.
- **ابن الجوزي(عبدالرحمن بن علي):** *مناقب بغداد ومعه تاريخ مساجد بغداد وآثارها*، نشر محمد بهجة الأثري، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٢٣م.
- **ابن الساعي(تاج الدين علي بن أنجب):** *نساء الخلفاء (المسمى: جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء)*، تحقيق مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف.
- **ابن بطوطة(محمد بن عبدالله):** *رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار)*، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢، ١٩٧٩م.
- **ابن تغري بردى (أبو المحاسن يوسف):** *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ج٢، (د، ت).
- **ابن جبير(محمد بن أحمد):** *رحلة ابن جبير*، بيروت، دار صادر، ١٩٦٤م.
- **ابن خلكان(أحمد بن محمد):** *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج٢، (د، ت).
- **ابن طيفور(أبو الفضل أحمد بن طاهر):** *كتاب بغداد*، تحقيق محمد زاهد الكوثري، راجعه السيد عزت العطار الحسيني، ١٩٤٩م.
- **ابن عبدربه(شهاب الدين أحمد بن محمد):** *أخبار النساء في العقد الفريد*، جمع وشرح عبد مهنا وسمير جابر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- **ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم):** *المعارف*، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل الصاوي، ط١، مصر، المطبعة الإسلامية، ١٩٣٤م.
- **ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر):** *تفسير القران العظيم*، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م.
- **ابن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل):** *البداية والنهاية*، القهرة، مطبعة السعادة، ج ١٠، (د، ت).
- **ابن منظور(محمد بن مكرم):** *لسان العرب*، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، ج٤، ١٩٧٩م.
- **ابن ودران:** *تاريخ العباسيين*، تحقيق منجي الكعبي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

- **الأربلي (عبدالرحمن قينتو):** *خلاصة الذهب المسبوك*، تصحيح مكي السيد جاسم، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت).
- **الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبدالله):** *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق رشدي ملحس، ط٤، بيروت، دار الأندلس،ج٢، ١٩٨٣م.
- **الأصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد):** *المسالك والممالك*، تحقيق محمد جابر الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، مطابع دار القلم، ١٩٦١م.
- **الأصفهاني(أبو الفرج علي بن الحسين):** *كتاب الأغاني*، بيروت، دار التوجيه اللبناني،ج١٧، (د، ت).
- **الأصفهاني(أبو الفرج علي بن الحسن):** *أخبار النساء في كتاب الأغاني*، جمع وشرح: عبد الأمير مهنا، ط٤، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٩م.
- **البسوي(يعقوب بن سفيان):** *المعرفة والتاريخ*، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ١٩٨١م.
- **بن الزبير(القاضي رشيد):** *كتاب الذخائر والتحف*، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٥٩م.
- **بن فهد(النجم عمر بن فهد بن محمد):** *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج٢، ١٩٨٣م.
- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):** *المحاسن والأضداد*، تصحيح محمد أمين الخانجي، ط١، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ.
- **الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر):** *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م.
- **الجزيري(عبدالقادر بن محمد):** *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*، أعده للنشر حمد الجاسر، ط١، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج٣، ١٩٨٣م.
- **الجهشياري(محمد بن عبدوس):** *الوزراء والكتاب*، تحقيق إبراهيم السقا وآخرين، القاهرة، مطبعة الباب الحلبي، ١٩٣٨م.
- **الحربي(أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق):** *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق حمد الجاسر، ط ٢، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨١م.
- **الحموي(ياقوت):** معجم *البلدان*، بيروت، دار صادر، ج١، ١٩٧٩م.
- **الخطيب البغدادي(أحمد بن علي):** *تاريخ بغداد*، القاهرة، مطبعة السعادة، ج ٧، ١٩٣١.

- **الدمشقي(محمد بن عبدالله):** *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*، تحقيق محمد العرقسوسي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ١٩٩٣م.
- **الدميري(كمال الدين محمد بن موسى):** *حياة الحيوان الكبرى*، بيروت، دار الفكر، ج١، (د، ت).
- **الديار بكري(حسين بن محمد):** *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس*، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر،ج٢، (د، ت).
- **الدينوري(أبو حنيفة أحمد بن داود):** *الأخبار الطوال*، تحقيق عبدالمنعم عامر، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت).
- **الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد):** *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج ١٠، ١٩٨٢م.
- **السهيلي(أبو القاسم عبدالرحمن بن أحمد):** *الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام*، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١، ١٩٧٨م.
- **الشابشتي(أبو الحسن علي بن محمد):** *الديارات*، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، بغداد، مكتبة المثنى، (د، ت).
- **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك):** *الوافي بالوفيات*، ط ٢، شتوتغارت، دار فرانز شتانيز، ج١٤، ١٩٩١م.
- **الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير):** *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، ج٨، بيروت، ١٩٦٧م.
- **الطبري(علي بن عبدالقادر):** *الأرج المسكي في التاريخ المكي*، تحقيق وتقديم: أشرف أحمد الجمال، إشراف: سعيد عبدالفتاح، ط ١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٩٩٦م.
- **العمراني (محمد بن علي):** *الأنباء في تاريخ الخلفاء*، تحقيق قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣م.
- **الغازي(عبدالله بن محمد):** *إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام*، دراسة وتحقيق عبدالملك بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مج٢، ١٠٠٩م.
- **الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد):** *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٨، ١٩٨٦م.
- **الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد):** *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، (د، ت).
- **الفاكهي(أبو عبدالله محمد بن أسحاق):** *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، تحقيق عبدالملك بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ج٣، ١٩٨٧م.

- **القرطبي(أبو عبدالله محمد بن أحمد):** *الجامع لأحكام القران*، تحقيق أحمد البردوني وآخر، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية،ج١٤، ١٩٦٤م.
- **القلقشندي(أحمد بن علي):** مآثر *الأنافة في معالم الخلافة*، تحقيق عبدالستار أحمد فرج، الكويت مطبعة حكومة الكويت، ج١، ١٩٦٤م.
- **مجهول:** *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، ج٣، (د، ت).
- **المحلي(جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي):** *تفسير الجلالين الميسر*، حققه وعلق عليه فخر الدين قباوة، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠١٦.
- **المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين):** *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ج ٣.
- **اليافعي (عبدالله بن أسعد):** *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، ط١، حيدر أباد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ج٢، ١٣٣٨هـ.
- **اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر):** *تاريخ اليعقوبي*، بيروت، دار صادر،ج٢، ١٩٦٠م.
- **اليعقوبي(أحمد بن إسحاق):** *مشاكلة الناس لزمانهم*، تحقيق وليم ملورد، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢م.

ثانياً: المراجع العربية

- **الأطرقجي(رمزية):** *الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول*، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٢م.
- **باشا(إبراهيم رفعت):** *مرآة الحرمين*، بيروت، دار المعرفة، ج١، (د، ت).
- **جواد (مصطفى):** *سيدات البلاط العباسي*، بيروت، دار الكشاف للنشر والطباعة، ١٩٥٠م.
- **حسين(قدرية):** *شهيرات النساء في العالم الإسلامي*، بيروت، دار الكتاب العربي، (د، ت).
- **الحشماوي(رشيد الطيف):** *هارون الرشيد والدس الشعوبي في سيرته*، ط١، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٦م.
- **الديوه جي(سعيد):** *عقائل قريش*، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٣م.
- **الراشد(سعد بن عبدالعزيز):** *درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة*، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٣م.
- **رمضان(عاطف منصور محمد):** *الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس*، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م

- **رمضان(عاطف منصور محمد):** *النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية*، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٨م.
- **الزاوي(الطاهر أحمد):** *مختار القاموس*، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب، (د، ت).
- **الزواوي(عبدالله محمد صالح):** *بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين*، (د، م)، المطبعة الخيرية، ١٩١١م.
- **الزيود(حسن عابد):** *عصر هارون الرشيد من المصادر التاريخية والمسكوكات*، عمان، البنك الأهلي الأردني، ٢٠١٧م.
- **السباعي(أحمد):** *تاريخ مكة*، ط ٤، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي،ج١، ١٩٧٩م.
- **السعدي(عبدالرحمن بن ناصر):** *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، قدم له عبدالله بن عقيل ومحمد العثيمين، ط ٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.
- **سويد(أحمد):** *نساء شهيرات من تاريخنا*، ط١، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٥م.
- **شما(سمير):** *أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود*، عمان، ١٩٩٥م.
- **العاملي(زينب بنت علي):** *معجم أعلام النساء، المسمى بـ: (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)*، تحقيق منى زياد الخراط، الرياض، مكتبة التوبة، ٢٠٠٠م.
- **العاني(وسيم رفعت عبد المجيد):** *العباسيين من الدعوة الى الدولة*، طباعة ونشر مكتب وجدي للطباعة باب المعظم، بغداد- العراق، ٢٠١٤م.
- **العش (محمد أبو الفرج):** *النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني*، الدوحة، وزارة الإعلام، ١٤٠٤هـ.
- **علي(سيد أمير):** *مختصر تاريخ العرب*، نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦١م.
- **علي(سيد أمير):** *مختصر تاريخ العرب*، نقله إلى العربية عفيف بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦١م.
- **العلي(صالح):** *بغداد مدينة السلام – إنشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الأولى*،(١) الجانب الغربي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م.
- **فرج الله(أحمد يوسف):** *الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية*، ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م.

- **الفيروزآبادي(محمد بن يعقوب):** *القاموس المحيط*، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
- **قلندر(عبدالقادر ملا):** *الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، مكة المكرمة*، مطبعة أم القرى، ١٩٢٧م.
- **الكتبي(محمد شاكر):** *فوات الوفيات*، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج٤، ١٩٧٢م.
- **كحالة(عمر):** *أعلام النساء*، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢، ١٩٩١م.
- **كمال(سليمان صالح):** *إمارة الحج في العصر العباسي*، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م.
- **لسترنج(غي):** *بغداد في عهد الخلافة العباسية*، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، ط ١، بغداد، المطبعة العربية، ١٩٣٦م.
- **ليسز(يعقوب):** *خطط بغداد في العهود الأولى*، ترجمة صالح العلي، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.
- **المالكي(سليمان عبدالغني):** *مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة إلى سقوط الدولة العباسية*، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٨٧م.
- **المدور(جميل نحلة):** *حضارة الإسلام في دار السلام*، ط ٢، مصر، مطبعة المؤيد، ١٩٠٥م.
- **المصطاوي(عبدالرحمن):** *أعلام النساء*، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٢م.
- **مصطفى(إبراهيم وآخرون):** *المعجم الوسيط*، ط٢، إستانبول، ج٢، ١٩٦٠م.

ثالثاً: الدوريات العلمية

- **البكري(مهاب درويش):** *النساء اللواتي ضربن النقود الإسلامية*، مجلة المسكوكات، ع ٢، بغداد، ١٩٦٩م.
- **بنى كنانة(أشرف محمود):** *"وقف عين زبيدة وأثرها في النهوض بالوقف الإسلامي وما يلحق به من آثار"*، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، عمان، مج ١٣، ع ٢، ٢٠١٧م.
- **حسون(لطيف تايه وآخر):** *"درهم صلة نادر للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد"*، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، ع٤٠، ٢٠١٩م.
- **الحسيني(محمد باقر):** *ما هو دور النقود في اضطراب المراجع*، مجلة المسكوكات، ع ٨-٩، بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٨م.
- **دفتر(ناهض):** *"رأي جديد لمسكوكة الصلة للخليفة العباسي المتوكل على الله"*، مجلة المسكوكات، ع ٧، بغداد، ١٩٧٦م.
- **سلمان(عيسى):** *"صور من حياة الخليفة العباسي المقتدر بالله من رهمي صلة باسمه*، مجلة المسكوكات، ع ٤، بغداد، ١٩٧٣م.

- **الشرعان(نايف بن عبد الله):** *فلس السيدة أم أمير المؤمنين*، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج ٢٠، ع ٢، ٢٠١٦م.
- **شما(سمير):** *"ميدالية ولاية عهد محمد الأمين ابن هارون الرشيد"*، مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك، أربد، مج ١، ع ١، ١٩٨٩م.
- **عبدالعظيم(ثناء عبدالعظيم عبدالعزيز):** *زبيدة بنت جعفر ودورها في المجال السياسي والاجتماعي*، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، القاهرة، ع ١٧، ٢٠١٢م.
- **النقشبندي(ناصر):** *"نقود الصلة والدعاية"* ، مجلة المسكوكات، ع ٣، بغداد، ١٩٧٢م.

رابعاً: الرسائل العلمية

- **الخياط(ملك):** *السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني*، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.
- **العزاوي(شهلاء مأمور):** *"زبيدة أم الأمين"* ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

خامساً: المراجع الأجنبية

- **Baldwin's Auctions.** *Limited, Islamic Coin*, Auction 10, July 20, 2005.
- **Dorn, B.** *Inventaire des Monnaies de Khalifes Orientaux et de Plusieurs Autres Dynasties*, Sant-Petersburg, 1881.
- **Morton and Eden limited.** *Auction of Important Islamic Coins*, March 07,2006.
- **Neasselmann, G.H.F.** *Die Orientalischen Munzen des Akademischen Munzcabinets in Konigsberg*, Leipzig, 1858.
- **Numismatica Genevensis SA,** Auction 11, 18 November 2019.

سادساً: المواقع الإليكترونية

- **Zeno. Ru,** Oriental Coins Database.
  https://zeno.ru/